مدينة أفاميا في العصور الكلاسيكية
(دراسة للمعلومات الواردة في المصادر التاريخية والنقوش الأثرية)

د. إيفا الخطيب[1]

ملخص

تأسست المملكة السلوقية على أراضي الشرق الأدنى على يد سلوقس الأول نيكاتور أحد قادة الاسكندر المقدوني والذي سار مُتّبعاً سياسة ملكه في تأسيس المدن على النمط اليوناني ورفدها بعناصر إغريقية، ومن أهم المدن التي أسسها في سورية: أنطاكيا – سلوقية بيريه – لاوديكيا – وأفاميا موضوع بحثنا هذا. وتُعتبر مدينة أفاميا قاعدة السلوقيين الحربية ومركز الخزانة العسكرية المالية واعتبرت مهد الفلسفة الرواقية والأفلاطونية الحديثة.

يتناول هذا البحث أهمية الموقع الجغرافي لمدينة أفاميا بالإضافة لأهميتها الاقتصادية والعسكرية والدينية. كما سنستعرض عدداً من أهم أسباب نشوء المدن السلوقية، ومن ثم سنتحدث عن قصة التأسيس الأسطورية لمدينة أفاميا الواردة عند المؤرخ يوحنا مالالاس. ومعلومات أسطورية عن أفاميا وردت عند الشاعر السوري أوبيان. وعن ذكر أفاميا في المصادر الأدبية. وفرضيات نشوء أفاميا على ضوء المكتشفات الحديثة. وعن تسميات أفاميا خلال العصور الكلاسيكية. كما وسيتطرق البحث لدراسة أوضاع أفاميا في الفترة السلوقية والرومانية والفترة البيزنطية. ومن ثمّ وصف معماري لأهم معالم وآثار المدينة من خلال الدراسات الأثرية. وسيُلقي المقال الضوء على عددٍ من أهم الأعلام والشخصيات المؤثرة من مدينة أفاميا .

وأفاميا هي إحدى أهم المدن الكلاسيكية، عملت بها بعثات التنقيب الأثرية منذ خمسينيات القرن الماضي، لكنّ أعمال التنقيب توقفت منذ بداية الصراع المُسلّح في سورية في عام 2011م، واستولت على هذه المنطقة العصابات المُسلّحة وسيطرت عليها. وبدأت عمليات السرقة والتنقيب غير المشروع عن الآثار، وتمّ تدمير وتخريب إرثٍ حضاري عمره آلاف السنين، من لوحاتٍ فسيفسائية وتماثيل وغيرها الكثير..، ومن ضمن هذه القطع المسروقة اللوحة الفسيفسائية التي سيتُمُّ التّحدث عنها في هذا البحث. والتي اكتُشفت بمحضِ الصدفة من قبل لصوص الآثار وتصويرها وإرسال هذه الصور إلى متخصصين في هذا المجال، ومن المُحتمل أنّ العديد من القطع المسروقة

[1] مدرس في قسم التاريخ / تاريخ قديم (تاريخ الرومان) / كلية الآداب والعلوم الإنسانية – جامعة تشرين اللاذقية.

ومن ضمنها هذه اللوحة قد بيعت لهواة جمع الآثار في الخارج، واليوم تُعتبر هذه اللوحة من أكثر القطع التي يريدها الإنتربول الدولي.

سيُحاول هذا البحث مساعدة الباحثين والمُختصين بدراسة أوضاع المدن في سورية في تلك الفترة الهامة والغامضة من تاريخ سورية، والتي جاءت معلوماتها قليلة جداً في المراجع العربية .

الكلمات المفتاحية: أفاميا – سلوقس الأول – العاصي – المدن السلوقية – التترابوليس.

Apamea in The Classical Periods
"A study of the information contained in archaeological inscriptions and historical texts"

Dr. Eva Alkhatib[2]

ABSTRACT

The Seleucid kingdom was founded on the lands of the Near East by Seleucus I one of the leaders of Alexander the Great, and who proceeded the policy of his leader in establishing cities on the Greek style, and supplementing with Greek elements. One of the most important cities he founded in Syria was Antioch, Seleucia Pieria, Laodecia, Apamea the subject of our research. Apamea is the military base of the Seleucids and the center of the military treasury, and the cradle of Stoic and Neoplatonism philosophy. This research talks about the geographical location of the city of Apamea, it shows how important this site is from a strategic, economic and military point of view. We will review a number of the most important reasons for the emergence of Seleucid cities. and then we will talk about the legendary emergence of Apamea, as mentioned by a number of historians. We will talk also about the changes that have occurred in the name of this city since its inception and through the historical periods. The research will address the study of the Apamian conditions in the Seleucid and Roman periods, and then an architectural description of the most important landmarks and monuments of the city. The article will shed light on a number of the most important influential figures from the city of Apamea. This research attempts to assist researchers and specialist in studying the conditions of cities in Syria during that important and mysterious period of its history, there isn't many information about the period in the Arabic references.

Apamea is one of the most important classical cities. The archaeological expeditions have worked it since the fifties of the last century. However, archaeological excavations have stopped since 2011 due to the armed conflict in Syria. Armed gangs seized and controlled this area. Thefts and illegal excavations began, thousands of years old cultural heritage was destroyed, vandalized and stolen. Such as mosaic paintings, statues etc… . Among the stolen artifacts is the mosaic painting that will be discussed in this research. Which was discovered by chance from antiquities thieves who photographed it and sent these pictures to specialists in this field . It is probable that many of the stolen pieces , in particular this painting, were sold antiquities collectors abroad. Today one of the most wanted pieces by the international Interpol.

Keywords: Apamea, Sleucus I, Orontes, Seleucid cites, Tetrapolis

[2] Teacher, Department of History, /Ancient History.(Roman History)/, Faculty of Arts and Humanities, Tishreen University, Lattakia, Syria.

المقدمة:

أحد أهم وأعظم المُنجزات السلوقية في سورية كانت بناء المدن والمستعمرات، هذه السياسة التي كان الاسكندر الأكبر قد بدأها أثناء حملاته الشهيرة، حيث قام بتأسيس العديد من المدن. واتّبع خلفائه من بعده هذه السياسة ونقصُد هنا سلوقس الأول الذي قام بتأسيس العديد من المدن في سورية. وسابقاً كان سلوقس قد أسس مدينة سلوقية دجلة أثناء فترة حكمه في بابل، ومن ثمّ وبعد سيطرته على سورية بعد هزيمة أنتيجونوس أحد قادة الاسكندر الأكبر، قام سلوقس بتأسيس مدينة سلوقية بيريه ومن ثمّ أنطاكيا التي أصبحت عاصمةً للمملكة السلوقية، ولاحقاً قام سلوقس بإنشاء مدنٍ أخرى دعماً للنظام الإداري والاقتصادي والعسكري للمملكة السلوقية.

وتأسست هذه المدن إلى جانب مواقع مدنٍ سورية قديمة مأهولة وبدّلت أسمائها المحلية بأسماءٍ يونانية جديدة وإضافة لمسات يونانية على كيانها وأساسها السوري القديم وإضافة وتخطيط قسمٍ جديد ورفده بعناصر سكانية من المهاجرين الإغريق. وجاءت مواقع هذه المدن التي أسسها السلوقيون في أماكن استراتيجية من حيث موقعها على ضفة نهر العاصي Orontes أو كما كان يُسمّى سابقاً أكسيوس Axios الصالح للملاحة والأراضي الزراعية الخصبة المحيطة بالنهر، أو من ناحيةٍ دفاعية أو هجومية كما هو الحال في سبب اختيار موقع مدينة أفاميا الاستراتيجي والمهم كمركزٍ لانطلاق الجيوش السلوقية في حربها ضد البطالمة. ومن ثم الأهمية الكبيرة التي احتلتها هذه المدينة المهمة في الفترة الرومانية والبيزنطية حتى أنها نافست أنطاكيا في كثيرٍ من الأحيان .

الدراسة المرجعية:

لم تحظ أفاميا كواحدةٍ من أهم مدن الفترة الكلاسيكية في سورية بدراساتٍ تاريخية مختصّة في المراجع العربية، وأتى ذِكرها في المراجع العربية المختصة بشكلٍ مختصرٍ بالنسبة لمدينةٍ لعبت دوراً كبيراً في الفترات السلوقية والرومانية والبيزنطية سياسياً وعسكرياً واقتصادياً. واعتمد بحثنا على عددٍ قليلٍ جداً من الأبحاث والمراجع العربية المختصة مثل: مقالة للأستاذ الدكتور محمد الزين جاءت بعنوان " أفامية" نُشرت في الموسوعة العربية، بالإضافة لكتاب "دراسات في تاريخ الرومان". وكتاب الدكتور خليل سارة "تاريخ الوطن العربي في العصور الكلاسيكية". وكتاب للدكتور مفيد رائف العابد "سورية في عصر السلوقيين من الاسكندر إلى بومبيوس".

واعتمدت دراستنا في هذا البحث على عددٍ من المصادر الأدبية الكلاسيكية: – كالجغرافي والمؤرخ سترابون Strabo في كتابه الجغرافي "الجغرافيا" والذي وصف به المدن السورية الهيللنيستية بشكلٍ

مفصل[3]. وبوليبيوس Polybius في كتابه "التاريخ" والذي استقينا منه الكثير من المعلومات الهادفة للبحث. أما المؤرخ يوحنا مالالاس Malalas John في كتابه "خرونوغرافيا" والذي تفرّد من بين معظم المؤرخين بوصفه نشوء المدن على أساسٍ أسطوري[4]. كما أغنى بحثنا أيضاً ما ذكره الشاعر السوري أوبيان Oppian عن مدينته أفاميا بأساطير ومعلومات غريبة لم يرد ذكرها لدى بقية مؤرخي الفترة الكلاسيكية. والمؤرخ أبيان Appian وكتابه الذي بعنون "الحروب السورية" والغني بالمعلومات عن الأوضاع السياسية والعسكرية للمملكة السلوقية وحروبهم ضد البطالمة[5].

كما سنذكر عدداً من المراجع الأجنبية المعتمدة في بحثنا هذا بالإضافة لتقارير البعثات الأثرية التي أغنت وزودت البحث بالكثير من المعلومات التاريخية والأثرية بشكل علمي موثق: جان شارل بالتي Balty. J. Ch المسؤول الميداني للبعثة الأثرية البلجيكية العاملة في مدينة أفاميا والذي كتب العديد من المقالات والأبحاث المهمة عن أهم المكتشفات الأثرية التي وثّقت وأكّدت الكثير من المعلومات الواردة عند الكتّاب والمؤرخين القدماء. يليه بيفان Bevan في كتابه "بيوت السلوقيين" وGrainger وكتابه "الحروب السورية" اللذان أغنيا بحثنا بمعلوماتٍ سياسيةٍ عن سورية في الفترة السلوقية. بالإضافة إلى ميلر Millar. F والذي قدم كتاباً بعنوان "الشرق الأوسط الروماني" وموريس سارتر Sartre. M وكتابه "الشرق الأوسط تحت السيطرة الرومانية وتناول الباحثان في كتابهما عن سورية مختلف النواحي السياسية والاقتصادية والعمرانية في الفترة الرومانية والبيزنطية. بالإضافة إلى بوشييه Bouchier "سورية كولاية رومانية" والذي أغنى البحث أيضاً ... .

أهمية وهدف البحث:

يهدُف هذا البحث إلى تسليط الضوء على أهمية المدن التي قام السلوقيون بتأسيسها في سورية في مواقع جغرافية غاية في الأهمية (أفاميا) وبالتالي سيقدم صورة واضحة عن الدور الكبير الذي لعبته

[3] سترابون Strabon 64 ق. م – 24 م، الذي اشتهر كمؤرخ وجغرافي جاءت كتاباته في 43 مجلداً لم يصل منها سوى 17 كتاباً، ولا تحتوي هذه الأجزاء على وصفٍ جغرافي فقط بل حملت معلومات عن كل منطقة زارها، وتحليل للعديد من الأحداث التاريخية، ومن بينها فترة حكم أوغسطس، وقوانينه وتقويم أعماله كإمبراطور. وبالنسبة لدراستنا نحن بحثنا يعدُّ المتاب 16 الذي يتحدث فيه سترابون عن سورية، فلسطين، والبلدان العربية في الفترة الرومانية.

[4] يوحنا مالالاس John Malalas 491 – 578 م مؤرخ من العصر البيزنطي، ولد في أنطاكيا وتلقى التعليم الكلاسيكي، ربما كان متخصصاً في الفقه والقضاء ، تولى مسؤوليات عادية ، ومن ثم أصبح رجل دين. ترك لنا حوالي 18 مجلداً (حوليات)، قدم فيها مالالاس أحداث العالم زمنياً.

[5] المؤرخ أبيان السكندري Appianus 100 – 170 م كتب (التاريخ الروماني) في 24 كتاباً ، في كتابه الذي يدعى – الحروب الأهلية – وصف المؤرخ الخطوات الأولى التي اتبعها أوغسطس للوصول إلى الحكم والاستئثار به. وثمة معطيات قيِّمة تفيد منها دراستنا لتاريخ الحروب السورية، وسقوط الامبراطورية السلوقية، وبداية عهد الحكم الروماني في سورية.

أفاميا في الفترات السلوقية والرومانية والبيزنطية في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والثقافية.

تأتي أهمية هذه الدراسة وأهدافها نتيجةً لقلة الأبحاث والمراجع العربية المختصة التي تتحدث بشكل مفصل عن أفاميا المدينة المهمة في الفترات السلوقية والرومانية والبيزنطية، ومن خلال دراسة وجمع وتوثيق المعلومات حول هذه المدينة من المصادر الأدبية والمراجع والدراسات التاريخية والاطّلاع على أهم المكتشفات الأثرية الحديثة ومقارنة وتحليل هذه المعلومات للوصول للهدف المنشود للبحث.

إشكالية البحث:

يطرح هذا البحث مجموعةً من التساؤلات والنقاط التي تحتاجُ إلى شرحٍ وتفسير، ومن بينها:

1- من الذي أسس مدينة أفاميا ؟

2- هل سميت فقط باسم أفاميا أم كان لها أسماء أخرى عُرفت بها؟

3- هل كان لها دور مهم في الفترة السلوقية في المجالات السياسية والاقتصادية والعسكرية والدينية؟

4- ما هو الدور الذي في الفترات الرومانية والبيزنطية؟

منهجية البحث:

يعتمد هذا البحث على المنهج العلمي التاريخي القائم على جمع المادة العلمية من المصادر الأدبية القديمة والمراجع والدراسات التاريخية، وأيضاً الالتزام بقواعد منهجية البحث التاريخي المُستندة على التحليل والتوثيق والنقد والمقارنة والاستنتاج للدراسات التي تمّ الاعتماد عليها في هذه الدراسة من أجل الوصول إلى الحقائق والهدف المنشود للبحث.

أولاً : أسباب تأسيس المدن السلوقية.

ماهي الأسباب والأهداف التي دفعت السلوقيين لتأسيس وبناء المدن؟

تأسست المملكة السلوقية على أراضي الشرق الأدنى من قبل سلوقس الأول نيكاتور Sleucus Nicator أحد قادة الاسكندر الأكبر، وامتدّ أقصى نفوذٍ لها على سورية وبلاد الرافدين وأراضي الامبراطورية الإخمينية الفارسية والأناضول، وتمّ تحديد عاصمة المملكة السلوقية أولاً باسم سلوقية دجلة من قبل مؤسسها سلوقس الأول، وكان لهذه المدينة أهمية استراتيجية بسبب موقعها شمال بابل بالإضافة إلى أنها كانت تربط بين نهري دجلة والفرات كما كانت مركزاً تجارياً مهماً أدّى لاختيار هذه المدينة كمركز ملكي. وبعد معركة إبسوس Ipsos بين قادة الاسكندر سنة 301 ق.م وسّع سلوقس منطقة نشاطه ونفوذه ليشمل بلاد ما بين النهرين وسورية، ودفع هذا الوضع الجديد الملك

إلى إنشاء عاصمةٍ جديدة، وهكذا نقل الملك العاصمة من سلوقية دجلة Seleucia Tigrisإلى المدن السلوقية الجديدة في سورية، ويدل نقلُ السلوقيين مركزهم الملكي من سلوقية دجلة إلى الساحل الشرقي للبحر المتوسط على رغبتهم في أن يكون لهم دورٌ نشطٌ في التجارة البحرية بعد سيطرتهم على طرق التجارة النهرية والبرية. فاستعدّ سلوقسً لإنشاء مركزٍ ملكي جديد لتسهيل إدارة المدن الهلنستية الجديدة التي سيتُم إنشاؤها في جميع أنحاء المملكة، وكانت الأهداف من تأسيس هذه المدن ترسيخ الوجود الملكي ونشر الثقافة والحضارة اليونانية لإيمانهم بسمو وتفوق حضارتهم على بقية الحضارات، بالإضافة لتحقيق أهدافٍ سياسية وعسكرية واقتصادية تضمن للملوك السلوقيين السيطرة على امبراطورية مترامية الأطراف ومتعددة الشعوب والقوميات والديانات (Ceccarelli. P. 2016, p.110) في البداية ضمت هذه المدن الجنود المقدونيين واليونانيين والمسرحين والذين على رأس عملهم ومُنحوا الأراضي الزراعية لضمان استقرارهم ومعيشتهم بعيداً عن موطنهم الأم الذين عانوا فيه من أوضاعٍ وظروف اقتصادية سيئة وصعبة، ومن باب التشجيع لهؤلاء الجنود والضباط على الاستقرار في هذه المدن والتي تحولت لاحقاً إلى مدن ضخمة منح الملوك السلوقيون رعاياهم الجدد الأراضي الزراعية مقابل خدمتهم العسكرية، فارتبط مصيرهم بتلك الأرض وأدانوا بحياتهم وولائهم للملك (Hadas. M. 1959, p.33) ومن ثم تم رفد هذه المدن بعناصر سكانية أُخرى من الأهالي الوطنيين من الصناع والتجار والمزارعين لكي يضمنوا استقرارهم في المدن الجديدة وذلك من خلال تأهيل المناخ الملائم لحياتهم التي كانوا يألفونها في بلادهم (أي إنشاء مدن تتوافر فيها جميع مقومات المدينة كاملةً) (سارة، خليل، 2018، ص 125) .

فأنشأ سلوقس سلوقية بيريه تقع شمال مصب نهر العاصي وغرب أنطاكيا، وأنطاكيا قرب دفنة ولاوديكيا وأفاميا وكانت هذه المدن مرتبطة ببعضها البعض إدارياً ومالياً ومعمارياً ودُعيت باسم المدن الشقيقة (التترابوليس) Tetrapolis والتي تمّ إنشاؤها من أجل دعم المركز الملكي (العاصمة أنطاكية قرب دفنه) من خلال تأسيس مدينتين تشكلان جزءاً جغرافياً من سورية الحالية وفقاً للمصادر القديمة والحديثة، وهاتان المدينتان هما : سلوقية بيريه وأفاميا اللتان قدمتا الدعم العسكري والتجاري (Temizkan. M. A. 2021, pp.110 – 111). وأقيمت هذه المدن لأهدافٍ اقتصادية (تجارية) على مفاصل حيوية تقع على طرق التجارة كحمايةٍ لهذه الطرق بالإضافة إلى إقامة طرقٍ أخرى جديدة تنتهي على سواحل سورية. وتم استبدال أسماء المدن القديمة في الفترة الهلنستية بأسماء يونانية مقدونية، وكان هذا التقليد قد بدأ مع الاسكندر واستمرّ قادته في هذا الأمر لاحقاً (Amianus. Marcellinus. 1959, pp. 68 – 69)، فأطلقوا الأسماء اليونانية ليس فقط على المدن

بل على الريف والبحيرات والأنهار، فمثلاً أُطلق على نهر العاصي اسم أكسيوس Axios تيمناً بأكسيوس النهر الرئيسي في مقدونية وبلاد اليونان. ومن المُلاحظ أنّ هذه المدن حملت أسماء أفراد العائلة المالكة هذا الأمر الذي يعكس رغبة الملوك في إضفاء الطابع العائلي على الدولة، وإبراز دور الملك والعائلة في شكل الدولة الموحد (سارة، خليل، 2018 ، ص 126 – 127) .

ثانياً : الموقع الجغرافي لمدينة أفاميا.

مدينةٌ أثرية سورية تقع في حوض نهر العاصي الأوسط على مسافة 55 كم شمال غرب حماة وتحديداً شمال سورية وجنوب أنطاكيا Antioch على الحافة الشرقية لتلٍّ مُشرفٍ على سهل الغاب الخصب من الغرب ومجرى نهر العاصي Orontes إلى الجنوب، وإلى جوارها يقع حصنٌ قديم حمل اسمها ويُعرف اليوم باسم قلعة المضيق، وتتوضع الأطلال الرئيسية لمدينة أفاميا على الهضبة الواقعة إلى الشرق من هذه القلعة (Cohen. C. M. 2006, p.94 . ;Grainger. J. D. 2010, p 57. ;Temizkan. M. 2012, p.118) .

ووجدت فيها بقايا مخلّفات بشرية تعود إلى فترة العصر الحجري الوسيط 15000– 10000 ق.م وما بعده عُثر عليها في منطقة الأكروبول (القلعة الحالية)، فضلاً عن انتشارٍ زراعي يرقى إلى فترة العصر الحجري الحديث 10000– 5000ق.م ، كما عُثر على سويةٍ أثرية ذات طبقاتٍ متعاقبة ترقى إلى العصر البرونزي 3000– 1200 ق.م، هذا ويدفع الباحثين للترجيح بأن لهذا الموقع علاقةٌ وثيقة باسم (نعيا) التي ورد ذكرها في النصوص الحثية والأكادية والمصرية، من خلال نصٍ هيروغليفي–حثي يعود للقرن التاسع قبل الميلاد يتحدث فيه ملك حماة عن إقامته نصباً للإله بعلات في هذا الموقع ولكنه لا يذكر اسمه. كما أن وثائق أوغاريت وألالاخ ورسائل تل العمارنة تتحدث عن مملكة كنعانية قامت هنا في أواسط الألف الثاني قبل الميلاد وعُرفت باسم نيا – نعيا Niya ، وكل ذلك يدل على أهمية موقع أفاميا وقدم استيطانها. (الزين، محمد، ص842)، وتمتد مدينة أفاميا على مساحة حوالي 260 هكتاراً ويُحيط بها سور بطول حوالي 7 كيلو مترات، وتم تنظيم المدينة وتقسيمها إلى كتل منتظمة ومفصلة على شارعين كبيرين مع أروقة موجهة نحو الشمال والجنوب والشرق والغرب، ويقع الموقع الأثري على الطرف الشرقي لسهل العاصي بين جبال اللاذقية وهضبة السهوب شمال سورية، وكانت المدينة مُحاطة بمنطقة خصبة واسعة وتتحكم بشبكة طرقٍ تجارية مهمة (Bienvenue. A. 2013, ; Lipinski. E. 2000, pp. 296- 297).

ثالثاً : قصة التأسيس الأسطورية لمدينة أفاميا الواردة عند المؤرخ يوحنا مالالاس.

لم ترد قصة تأسيس مدينة أفاميا الأسطورية في أي من المصادر الأدبية الكلاسيكية إلا لدى المؤرخ يوحنا مالالاس في كتابه "خرونوغرافيا"، كما ووردت معلومة لم ترد عند غيره من المؤرخين عن تسمية مدينة أفاميا نسبةً إلى ابنة سلوقس أباما، في حين وردت لدى معظم مؤرخي المصادر الكلاسيكية القديمة أن سلوقس سماها أفاميا نسبةً إلى زوجته الفارسية أباما. ونورد هنا ما ذكره المؤرخ يوحنا مالالاس عن أسطورة نشوء أفاميا" أن سلوقس نيكاتور أسس العديد من المدن في سورية على الساحل وفي الداخل، ومن بين هذه المدن أسّس مدينةً عظيمةً أُخرى في سورية، في موقعٍ كانت توجد فيه سابقاً قرية تُدعى فارناك Pharnak وأطلق عليها اسم ابنته أباما، وقام سلوقس بذبح ثورٍ وتيس وأتى نسر زيوس Zeus وأمسك برأسي الثور والتيس وطار بهما ورماهما في مكان بناء المدينة، وهنا قام سلوقس برسم سور المدينة بدماء الأضحية، وبعد بناء السور حول التل غير اسمها سلوقس إلى أباميا وأطلق عليها اسم بيلا Pella مسقط رأسه في مقدونية. (Malalas. John.1986, pp. 113-114).

رابعاً : معلومات أسطورية عن أفاميا وردت عند الشاعر السوري أوبيان.

ومن أساطير نشوء أفاميا السورية (البيلا السورية) أيضاً كما وردت على لسان الشاعر السوري أوبيان Oppian*[6] من القرن الثالث الميلادي والمرتبط أشد الارتباط بمدينته والتي يُمجدها من خلال قصائده الأسطورية، ويؤكد أوبيان على تسمية نهر العاصي Orontes كما نهر Axios في بيلّا المقدونية (مع ملاحظة أن نهر Axios يتدفق جنوباً بينما نهر العاصي يتدفق شمالاً).

ومن أوجه الشبه الكثيرة أيضاً بين بيلّا المقدونية والتي هي بجانب بحيرة وبين بيلّا السورية والتي كانت أيضاً بجوار نهرٍ رئيسي، وتم نقل الاسمين Axios و Pella إلى سورية، وأوّل دليل لدينا على إعادة تسمية نهر العاصي بعد 150 سنة عندما ظهر اسم Axios على عملة برونزية تعود لفترة أنطيوخوس الرابع 215 – 164 ق.م .

ويذكر شاعرنا أوبيان الكثير من الأساطير الغريبة التي لا مثيل لها ولا يوجد أي تفسيرٍ واضح لها والتي لم ترد لدى أي شاعر أو مؤرخ آخر، فمثلاً نراه يروي عن مغامرات هيراكليس (هرقل ابن زيوس كبير آلهة اليونان)* الذي استولى من Geryon في أقصى الغرب على الماشية وإعادته هذا القطيع للملك Eusystheus وإحضار قطيع الماشية إلى موقع سوري وهو أفاميا هو أمرٌ غير قابلٍ

[6] أوبيان يُعرف باللاتينية باسم Pseudo Oppian أو Oppianus وفي اللغة الانكليزية Oppian of Apamea شاعر يوناني سوري عاش في فترة القرن الثالث الميلادي يُنسب إليه عمل Cynegetica الذي كتبه بمناسبة زيارة الامبراطور كراكلا إلى سورية، نُسب بشكل خاطئ إلى أوبيان الكيليكي ويذكر الشاعر مسقط رأسه والأسطورة التي أعاد فيها هيراكليس توجيه نهر العاصي ويُشير إلى أفاميا السورية باسم مدينتي .

للتصديق، ومروره بصقلية وإيطاليا وبلاد الغال قبل وصوله إلى سورية، وخلال تلك الرحلة جرت عدة محاولات لسرقة الماشية ومن ثم بعد وصوله إلى سورية أودع القطيع كله عن طيب خاطرٍ في أفاميا.

وعن جزءٍ من سهل أفاميا يُدعى "سهل هيراكليس"، حيث يذكر أوبيان كيف أن هيراكليس ضرب في الصخور لفتح قناةٍ جديدة لنهر العاصي (أورانتيس)، وقيام هيراكليس بإنشاء قنواتٍ منفصلة يُمكن من خلالها لمياه البحيرة من الوصول إلى البحر حمايةً للمدينة من التهديد بالغرق من فيضان نهر العاصي والبحيرة، حيث تعود الأرض للظهور وتستمر خصوبة التربة حتى زمن ظهور الشاعر .

ومن الأساطير التي رواها شاعرنا في قصائده أيضاً: "كان نهر العاصي مُغرماً بشدّة بحورية البحيرة Meliboea ابنة Oceanos وبالتالي نسي نهر العاصي البحر. وهناك اختلافٌ بين Meliboea و Periboea ، ففي الالياذة أحبّ Axios إله النهر حورية مائية لديها ولد وتُدعى Periboea . (Hollis. A. S. 1994, p. 160 – 163) .

خامساً: ذكر أفاميا في المصادر الأدبية.

ذُكرت مدينة أفاميا عند العديد من مؤرخي الفترة الكلاسيكية كالجغرافي والمؤرخ سترابون وليبانيوس الأنطاكي وأميانوس مارسيلينوس وديودور الصقلي وديون كاسيوس وبوليبيوس وستيفانوس البيزنطي ...

أفاميا كما وردت عند سترابون Strabo : " أبامیا مدینةٌ محصنةٌ جداً، تقع على تلٍّ مرتفعٍ عظیم مطلٍّ على الوادي مُسیّجٍ بسور بشكلٍ جید، وقسّمه نهر العاصي وبحیرة تقع بالقرب منه إلى شبه جزیرة، ونتیجةً لفیضان البحیرة انتشرت وتشكلت المستنقعات العریضة والمروج الضخمة والتي تحولت إلى مراعٍ للماشیة والخیول الملكیة. وفي الحقیقة تمتعت المدینة بموقعٍ آمن على هذا النحو (ولذلك سُمیت شبه جزیرة) والأرض التي حولها منتجةٌ خصبة جداً ویجري عبرها نهر الأورانتیس ویوجد بها قرى ومستوطناتٌ كثیرة تابعة لها. كما سُمیت هذه المدینة Cherronesus بسبب خصوبة أراضیها وتدفق نهر العاصي خلالها، وهناك أیضاً كان سلوقس نیكاتور یُربي فیها خمسمائة فیل كما یُقیم هناك أغلب جیشه وكذلك الملوك الذین من بعده، وفي وقت ما كانت المدینة تُسمى بیلا من قبل المقدونیین الأوائل لأن أغلب المقدونیین في الحملة سكنوا هناك، وكانت بیلّا عاصمة المقدونیین ومسقط رأس فیلیب والاسكندر. وهنا أیضاً كانت الخزنة المالیة العسكریة ومكان تربیة الخیول، كما كانت توجد فیها 500 فیل هندي و30 ألف فرس ملكیة وثلاثمائة حصان حربي وهنا

كان أيضاً مروضو الخيول والمحاربون بالأسلحة الثقيلة والمدربين الذين يتقاضون رواتب نتيجة عملهم هذا ". (Strabo. 1917, pp. 250- 251) .

وصف ليبانيوس Libanius لمدينة أفاميا في أعماله عن الدور المهم لأروقة مدينة أفاميا المعمدة في الحياة الاقتصادية والاجتماعية: " بما أن الناس يعيشون بشكل منفصل فإن الحياة الاجتماعية تموت، وفي بلادنا يؤدي التواصل المستمر بين الناس إلى ازدهار العلاقات الودية بين الناس ... وبقدر ما تضعف هناك تزداد قوة هنا " واشار أيضاً إلى أطوال الأروقة التي وصلت لحوالي 26 كم ". (Libanius. 1969, p.217)

أفاميا عند أميانوس مارسيلينوس Amianus Marcellinus "سورية التي تنتشر سهولها الجميلة على مساحاتٍ واسعة، وتشتهر مدينة أنطاكيا وهي مدينةٌ معروفة لكل العالم وغنيةٌ بكل أنواع السلع ومثلها ازدهرت لاوديكيا وأفاميا وسلوقية". (Amianus. Marcellinus.1950, pp.68-69)

أسطورة نهر العاصي كما وردت عند ديودور الصقلي Diodorus Siculus "كيف هُزم العاصي على يد ديونيسيوس Dionysius في الحرب الهندية ومن ثم طعن العاصي نفسه ورمى نفسه في النهر الذي أُطلق عليه اسمه ودفنته الحوريات ومن ثم قامت Protonoe أرملة العاصي حُزناً على موت زوجها، وطلبت تحويلها إلى مجرى أو ينبوع في هذا النهر حتى تلتحم مع زوجها العاصي. ولم يكن عاشق الحورية Periboea سوى العاصي نفسه ورفضها حبه لها والفُكاهة التي روت عن طعم Periboea السيء بسبب رفضها لحبOrontes" (Hollis. A. S. 1994, p.164)

ديون كاسيوس Dio Cassius الذي تكلم عن زيوس Zeus المُسمّى بيلوس Belus وهو إلهٌ كان يُعبد في أفاميا في سورية أيام سبتيموس سفيروس Septimius Severus 193 – 211 م عندما كان لا يزال مواطناً عادياً، حيث قال له هذا الإله " عيون ورأس زيوس الذي يفرح في الرعد، خصره النحيل مثل آريس صدره مثل بوسيدون "، وفيما بعد أن أصبح امبراطوراً استشار هذا الإله مرةً أخرى وقال له : " سوف يهلك أبناؤك بالدم" (Cassius Dio. 1927, 7.8 . p.375) .

أفاميا كما وردت عند بوليبيوس Polybius "و أثناء ثورة مولون حصل تمردٍ كبير للجيش السلوقي المُتمركز في أفاميا بسبب التأخر في دفع المُستحقات والرواتب لأنّ الخزينة كانت فارغة، وحصول هرمياس فيما بعد على الأموال من موارد خاصة وقام بحل هذه الأزمة" (POLYBIUS. 1923, 50.1. pp. 121- 123) .

أفاميا وذكرها عند أبيان Appian في كتابه الحروب السورية ذكر مدينة أفاميا كالتالي" سلوقس نيكاتور بنى العديد من المدن 16 مدينة باسم أنطاكيا على اسم والده، خمس مدن باسم لاوديكية على اسم والدته، وأربعة مدن على اسم زوجاته ثلاثة مدن حملت اسم أباميا على اسم زوجته الفارسية أباما وواحدة على اسم زوجته استراتونيكي واثنتين باسم سلوقيه (سلوقية على نهر دجلة وسلوقية بيريه على نهر العاصي) واشتهرت من مدن أفاميا مدينة أفاميا في سورية" (Appian.1996, 9. 57) .

سادساً: فرضيات نشوء مدينة أفاميا على ضوء المكتشفات الحديثة.

طرح المختصون في مجال الدراسات التاريخية والأثرية العديد من الفرضيات التي تتحدث عن تاريخ تأسيس مدينة أفاميا ومن الذي قام بتأسيسها ؟

الفرضية الأولى: والتي اعتمدها أغلب الباحثين بأن مدينة أفاميا تأسست سنة 300 ق.م على يد سلوقس الأول نيكاتور وسماها أفاميا على اسم زوجته الفارسية أباما، وجعل منها العاصمة الحربية للإمبراطورية السلوقية والتي امتدت من الهند شرقاً إلى البحر المتوسط غرباً (الزين، محمد، أفامية ، ص 642) .

أما **الفرضية الثانية:** والتي تطرح العديد من التساؤلات: هل أسسها الاسكندر الأكبر سنة 333 ق.م كحاميةٍ مقدونية بعد انتصاراته، وكان من الأسباب التي دفعته لاختيار مكان بناء هذه المدينة هو موقعها الاستراتيجي المهم.

وفرضيةٌ أخرى تقول بأن أنتيجونوس الأعور أحد قواد الاسكندر المقدوني العظام كان قد قرر إقامة ثكنة عسكرية في بيلا Pella وهي ليست بعيدة عن مستعمرة أنتيجونيا Antigonia التي أسسها أنتيجونوس سنة 307 – 306 ق.م .

ومن **الفرضيات المطروحة أيضاً** والتي تقول أن بيلا تأسست على يد قُدامى المحاربين المقدونيين في جيش الاسكندر المقدوني بعد معركة إسوس: وهنا يُمكن أن نذكر بأنه أثناء صراع قادة الاسكندر المقدوني لتقاسم امبراطوريته بين أنتيباتروس Antipatre الوصي على العرش وابنه كاساندروس Kaccandre وأنتيجونوس الذي أصبح لاحقاً قائداً للجيوش الملكية في آسيا وسلوقس وبطليموس والحروب الطاحنة التي حصلت فيما بينهم. وفي فترة الصراعات عبر الجنود المقدونيون القدماء الأوائل وادي نهر العاصي في طريقهم إلى الجنوب واكتشافهم المستوطنة الفارسية فارناك Pharnak أثناء مرورهم في تلك المنطقة وتفكيرهم بالاستقرار فيها عند عودتهم .

والفرضية الأكثر احتمالاً والتي تقول أن المدينة تأسست بعد معاهدة Triparadisos هذه الاتفاقية التي حصلت بعد موت الاسكندر سنة 321 ق.م عند نهر العاصي في سورية لتقاسم الامبراطورية، وعند عودة أنتيباتروس وابنه كاساندروس أسسوا المستعمرة المقدونية في موقع فارناك المأهول وسُمّي بيلا Pella وأنشأوا ثكنة عسكرية في هذا الموقع ذو الأهمية الاستراتيجية والعسكرية، ولاحقاً تم دمج فارناك مع بيلا (Bouchier.E.S. 1915,p.28.; Olszewskim. T.et al., 2018, pp.2-7) وبعد المعاهدة السابقة الذكر وخلال شتاء 320 – 319 ق.م غادر أنتيباتروس سورية إلى بلاد اليونان وآسيا الصغرى، وكانت العلاقة بين كاساندروس وأنتيجونوس سيئة، واشتكاه لاحقاً إلى والده بسبب تركه لجيشه (نقصد هنا أنتيجونوس) ، وقام أنتيباتروس باستدعاء الاثنين إلى فروجية وهناك أمر أنتيباتروس ابنه كاساندروس على الاستسلام لمعارضة أنتيجونوس، ومن كل ما ورد سابقاً ما يهمنا أنه بعد عودة كاساندروس من فروجية عاد إلى سورية بقي في بيلا عدة أشهر على رأس حامية سلاح الفرسان المقدونية، ومن ثم غادرها لاحقاً، ومن المُفترض أن كل هذه الأحداث كانت في سنوات 320 – 319 ق.م (الزين، محمد، أفامية ، ص 642) ،ويؤكد الاكتشاف الأثري المهم للوحة الفسيفسائية الضخمة على أرضية قاعة أحد منازل أثرياء مدينة أفاميا ربما تعود للقرن الرابع الميلادي، والتي تعرضت للسرقة سنة 2011 م، وتتألف هذه اللوحة من مشاهد تصويرية مختلفة تحوي مشاهد تاريخية نادرة للغاية تحكي قصة تأسيس بيلا. ثلاثة مشاهد أساسية في هذه اللوحة نستطيع أن نُميزها:

1– المشهد الأول: تأسيس بيلا على نهر العاصي على يد Archippus . 2–المشهد الثاني: إعادة تأسيس مدينة أفاميا على العاصي (سابقاً بيلا على العاصي) من قبل سلوقس الأول نيكاتور والمتبرعة بالأموال زوجته أباما وذلك من أجل تطوير المستعمرة السلوقية سنة 300 ق.م. 3– المشهد الثالث: يُصور التحصينات الضخمة للمدينة والمباني العامة وتُبين الحياة اليومية لأُناسٍ مبتهجين يعيشون في مناطق أفاميا الغنية.

في لوحة التأسيس الأسطورية هذه نُشاهد خمسةً من الفرسان المقدونيين بألبستهم الحربية ودروعهم وخيولهم، وتمّ التعرف في هذه اللوحة على Archippus المؤسس الأسطوري الذي يرفع بيمينه لحم القربان(الثيران) ويرافقه اثنان من الديادوخي Diadochi*[7]، القادة الكبار في جيش الاسكندر العظيم أنتيباتروس وابنه كاساندروس، والثلاثة يرتدون الملابس الملكية ويضعون الأكاليل، ويُتوّج المشهد

[7] الديادوخي: ونقصد بهم جنرالات الاسكندر أو قادة جيش الإسكندر العظام والتي امتدت حقبتهم منذ وفاة الاسكندر سنة 323 ق.م حتى وفاة سلوقس الأول سنة 280 ق.م.

نسر زيوس بأجنحته الكبيرة. أما في لوحة إعادة تأسيس أفاميا التي حوت الملك سلوقس الأول وزوجته أفاميا، وتُقسم إلى ثلاثة مشاهد: المشهد الأول: ستة أشخاص أثرياء حول طاولةٍ كبيرة. المشهد الثاني: المدينة مع المباني الضخمة ومعبد بيلوس زيوس. المشهد الثالث: الحرفيين العاملين في البناء والتحصينات والعملات الذهبية والفضية تُغطي الطاولة التي جلس عليها سلوقس والذي يُمسك بيديه قرون الثور، وفي اللوحة نُشاهد أيضاً أباما زوجة سلوقس وأنتيباتروس وكاساندروس وأنطيوخوس الأول سوتر ابن سلوقس والذي سيخلف والده سلوقس لاحقاً، والجميع يرتدي ملابس الحكام الهللينستيين والتيجان، ومساهمة أباما بمبلغ مالي ضخم لبناء المدينة، ويظهر سلوقس كمؤسسٍ للمدينة ووجود الديادوتشي الآخرين بإيماءات تُظهر تضامنهم مع الملكة وكرمها وخلف سلوقس يظهر معبد زيوس وغيره من المنشآت المعمارية المختلفة (Olszewskim. T.et la.,2018, pp.2-7)

وأعطت هذه اللوحة رؤية جديدة عن تاريخ تأسيس المدينة والدور المهم لزوجة سلوقس أباما كمتبرعة بالمبالغ المالية الكبيرة مع أنتيباتروس وكاساندروس وأرشيبوس، والشيء الغريب والجديد في هذه اللوحة هو ظهور لشخصية أرشيبوس Archippus من هو ؟ من بين المصادر الأدبية التي تذكر هذه الشخصية كمؤسس لبيلا هو الشاعر السوري أوبيان والذي يذكره " Archippus ruler of Pella " ويقول أن أرشيبوس استدعى صديقه هيراكليس لنجدة المدينة من خطر الفيضان ولإعادة ترتيب وتنظيم وادي نهر العاصي، وتُشير القصيدة إلى أن أرشيبوس يُعتبر أو أنه من الممكن أن يكون المؤسس الأسطوري لبيلا .

ومن ناحيةٍ أخرى من الممكن أن كلمة أرشيبوس تعني "قائد سلاح الفرسان" أو "زعيم المستوطنين الأوائل"، أو هل من الممكن أن يكون هو هيبارخوس Hipparchus أحد قواد جيش أنتيباتروس؟ وربما كان هذا الأمر مرتبطاً بأهمية أفاميا كمركز للمربط الملكي ومقراً لإقامة هيبارخوس القائد في الجيش السلوقي. إذاً تعددت الاستنتاجات والفرضيات حول هذه الشخصية الغريبة التي لم يتم ذكرها سوى لدى الشاعر أوبيان في إحدى قصائده وفي اللوحة الفسيفسائية السابق ذكرها (Hollis. A. S. 1994, p.161.; Cohen. C. M. 2006, p.96.; Bernard. P. 1995,pp.353- 408.)

الشكل (1) يُمثّل اللوحة الفسيفسائية السابقة الذكر والتي تُظهر أباما زوجة سلوقس والمتبرعة بالأموال وأرشيبوس مؤسس المدينة بالإضافة لسلوقس وأنطيوخوس سوتير وأنتيباتروس وابنه كاساندروس وتظهر منشآت المدينة ومعبد زيوس بيلوس والحرفيين العاملين ... .

الشكل (2) يُمثّل قسم ثانٍ من اللوحة الفسيفسائية السابقة الذكر والتي تُظهر الناس المبتهجين (النساء والأطفال والعاملين) ومعبد لحوريات المياه والحوريات يسبحن في مياه نهر العاصي ...

.Olszewskim. T.et la., 2018, pp.2-7

سابعاً: تسميات أفاميا خلال العصور الكلاسيكية.

يُمكننا تتبع أربع أسماء على الأقل لمدينة أفاميا وهي : **Pharnak , Pella , Apamea . Chersonese**

تغير اسم مدينة أفاميا منذ نشوئها وعلى مر الفترات التاريخية، حيث سُمّيت في البداية Pharnak والتي من الواضح أنها كانت مستوطنة فارسية (Malalas. 1986, p. 200) وقام الاسكندر الأكبر أو أنتيجونوس الأعور لاحقاً بإعادة تأسيسها كمستعمرةٍ مقدونية، ومن ثم سُمّيت بيلا Pella على اسم عاصمة المقدونيين، وبعد سقوط أنتيجونوس ووقوع سورية بيد سلوقس أطلق عليها اسم زوجته الفارسية أباما Apama، (وهنا الملاحظة على أنه لا ينبغي التقليل من أهمية أباما زوجة سلوقس والتي كانت الزوجة الوحيدة التي بقيت مع زوجها من حفل الزواج الجماعي الذي أقامه الاسكندر لضباطه في سوسة وكانت أماً وجدةً لسلالةٍ ملكية حكمت المملكة السلوقية (Erickson. G.(2009, p. 90) ، وأصبحت أفاميا من المدن الرئيسية في سورية .

ومن المتوقع أن المدينة تأسست بين عامي 301 – 299 ق.م في نفس الفترة التي أسس فيها سلوقس المدن الأربعة الشقيقة (التترابوليس) Tetrapolis : أنطاكية قرب دفنة – لاوديكيا – سلوقية بيريه. كما دُعيت أيضاً باسم Chersonese لأنها تقع على تلٍ على شكل شبه جزيرة بين نهر العاصي والبحيرة (– Grainger. J. D. 2010, pp. 39 – Cohen. C. M. 2006, p. 94 -95 . 98) وتُشير بعض المصادر الحديثة إلى أفاميا باسم Apamea on the Orontes ولكن لم يتم تسميتها بهذا الاسم في المصادر القديمة فأشار إليها أبيان وكاسيوس ديون باسم Apamea of Syria بينما معظم الكتاب الآخرون يُسمونها بكل بساطة Apamea ، بينما ذُكر اسم Apamea on the Axios على العملات المعدنية لأفاميا (Cohen. C. M.2006, p. 99) ،وأبقى سلوقس الأول فيها والملوك اللاحقون 500 فيل هندي و30 ألف فرس ملكية و300 خيل حربي ومعظم جيوشهم وجنرالاتهم ودُربت قوات الجيش فيها، وتم استخدام هذه الفيلة في ساحات المعارك كالحرب السورية الأولى بين السلوقيين والبطالمة (Temizkan. M. 2021, p.118) كما حملت اسم كلاوديا أفاميا تعظيماً للإمبراطور كلاوديوس Claudius 41 – 54 م (الزين، محمد، أفامية، ص 842) .

ثامناً: مدينة أفاميا في الفترة السلوقية.

كانت أفاميا واحدةً من أربع مدن في سورية السلوقية (أنطاكيا – سلوقية بيريه – لاوديكيا – أفاميا) والتي شكلت بما يُسمى مدن التترابوليس (المدن الشقيقة)، وكانت مقر مرزبانيه[8]* للمدن والحصون التابع لها، كما كان لموقعها أهميةٌ استراتيجية كقاعدةٍ عسكرية ومركزاً لحماية الجناح السوري

[8] مرزبانية: المقصود بها الولايات.

السلوقي للدفاع عن سورية ضد هجمات الجنوب (البطالمة) حتى بداية القرن الثاني قبل الميلاد عندما غزا أنطيوخوس الثالث فينيقية وفلسطين (Cohen. C. M. 2006, p. 95. ; Grainger. J. D. 2010, p.126) كما تحدث المؤرخ بوليبيوس عن استخدام سلوقس الفيلة في الحرب السورية الأولى والتي حدثت سنة 271 – 274 ق.م ضد بطليموس الثاني، وكانت أفاميا تبعد مسافة يومين شمال الحدود البطلمية (Grainger. J. D .2010, p.100)

وتمّ إحضار ديمتريوس بوليوكيتيس Demetrius Polokete*[9] كأسيرٍ إلى أفاميا سنة 285 ق.م وتوفي فيها بعد عامين (Cohen. C. M. 2006, p. 95. ; Grainger. J. D. 2010, p.116) كما وردت لدى المؤرخ بوليبيوس معلوماتٌ تبيّن أهمية مدينة أفاميا عسكرياً أثناء ثورة مولون وحدوث تمرد للجيش فيها لاحقاً فذكر :"عن إرسال الوزير هرمياس حملة لقمع ثورة مولون سنة 222 ق.م" (POLYBIUS. 1917, 5. 45 .7) وكان أنطيوخوس الثالث عند المناداة به ملكاً على العرش السوري سنة 223 ق.م في الثامنة من عمره، ولما كان أضعف من أن يتولى السلطات بنفسه، فقد بادر هرمياس *[10] منذ وصوله إلى عاصمته بتوزيع الحكام على الولايات السلوقية، ومن ضمن هؤلاء الحكام مولون Molon أحد قادته وشقيقه المدعو إسكندر بحكم مقاطعات ما وراء الدجلة وثبّت العجوز أبيجينس على قيادة الجيش (العابد، مفيد، 1993 ، ص 94 – 95. ؛ Grainger. J. D. 2010, pp. 195.).

وأعلن مولون فيما بعد ثورته مُستخفّاً بالسلطة الملكية (Bevan. E. R. 1902, p. 307)، وسيطر على إقليم ميدية وألّب الولاة ضد أنطيوخوس الثالث الذي جمع الجيش في أفاميا قبل الانطلاق إلى لاوديكيا في لبنان في بداية غزوه للبقاع تمهيداً لحربه ضد بطليموس (Cohen. C. M. 2006, p. 95. ;Grainger. J. D.2010, p.116)، والذي وصلته الأخبار لاحقاً (أي أنطيوخوس) عن هزيمة قواته في الشرق وسقوط سلوقية دجلة . وعندئذٍ أدرك أنطيوخوس خطورة الوضع أوقف حملته ضد بطليموس وعاد إلى أنطاكيا لتدبير أمور الشرق، وفي النهاية استطاع أنطيوخس الثالث القضاء على ثورة مولون وقام بصلب جثته حسب الطريقة الفارسية في مُعاقبة الثوار (العابد، مفيد، 1993، ص 96 –97). وأثناء ثورة مولون حصل تمردٍ كبير للجيش السلوقي المُتمركز في أفاميا بسبب التأخر في دفع المُستحقات والرواتب لأنّ الخزينة كانت فارغة، وحصول هرمياس فيما بعد على الأموال من موارد خاصة وقام بحل هذه الأزمة (Grainger. J. D. ;. POLYBIUS . 1917, 50. 1. p 121

[9] ديمتريوس الأول المقدوني: نبيل مقدوني وقائد عسكري (ملك مقدونية) من سلالة أنتيجونوس.
[10] هرمياس أحد أدهى سياسي بلاط سلوقس الثالث أخ أنطيوخوس الثالث وأصبح وزيراً أكبر.

2010, p.116 .). وفي سنة 219 ق.م سار أنطيوخوس الثالث بجيشه من أفاميا لاستعادة سلوقية بيريه في بداية الحرب السورية الرابعة (Grainger. J. D.2010, p.116).

كما ذكر سترابون "عن وقوع أفاميا في سنوات 145 – 138 ق.م تحت سيطرة تريفون Trephon والذي حكم سورية في سنوات 142 – 139 ق.م، وهجومه على قصور الملوك السوريين، وُلد تريفون في كاسيانا وهي حصنٌ في إقليم أفاميا وتربى فيها والتقى فيها مع الملك واتباعه، وعندما فجّر انتفاضته حصل على مساعداتٍ من هذه المدينة والقرى التي حولها مثل: لاريسا وأبولونيا وكاسيانا وميغارا وأُخرى غيرها وجميعها كانت تعتمد على أفاميا، وأصبح بعد ذلك ملكاً على البلاد" (Strabo.1932, 16.2.10. pp.252- 253). ومن كل المعلومات التي سبقت من ثورة مولون أو ثورات الجند أو من الحروب التي حدثت بين السلوقيين والبطالمة نرى مدى الأهمية الكبيرة التي تمتعت بها مدينة أفاميا كعاصمةٍ عسكرية للسلوقيين أثناء هذه الصراعات وكونها كانت مركزاً لانطلاق وتمركز وتدريب الجيوش السلوقية، ومقراً للخزانة المالية العسكرية السلوقية.

هذا فيما تعلّق بالجانب السياسي أما فيما يتعلق **بالجانب الاقتصادي** فقد سكت أفاميا النقود الخاصة بها منذ منتصف القرن الثاني قبل الميلاد، ومن المُفترض أنه كان هنالك دار سكٍّ للعملة في أفاميا في القرن الثالث قبل الميلاد، حيث ظهرت عملات عديدة يظهر على وجهها ملوك سورية السلوقيين كأنطيوخوس الرابع إپيفانس Antiochus Epiphanies 215 – 164 ق.م ونالت أفاميا في عهده امتيازات عديدة منها حق سك النقود باسمها، وألكسندر بالاس 185 – 145 ق.م وعلى الوجه الآخر مشاهد أسطورية لنشوء أفاميا (Cohen. C. M. 2006, p. 95)، وهكذا بدأت أفاميا في إصدار نقودها الخاصة بها ما يزيد على قرنين من الزمن، وهذا الأمر يعكس أوضاعها الإدارية وألقابها والامتيازات التي حصلت عليها في العهود المختلفة، وتُعدُّ مع النقوش الإغريقية واللاتينية من أهم مصادر المعرفة التاريخية عنها، وكانت تتمتع بالحكم الذاتي في العهدين السلوقي والروماني وكان لها مجلسها البلدي وحُكامها المحليون وجمعياتها الشعبية، كما استخدمت التقويم السلوقي في تواريخها الرسمية والبلدية. كما كان لأفاميا مكانة دينية مرموقة تمثلت في معبد الإله بعل زيوس Zeus Belus الذي وصلت عبادته مع مواطني أفاميا المغتربين إلى أقاصي الامبراطورية الرومانية (الزين، محمد، أفامية ، ص842). وكان لأفاميا أهمية اقتصادية كبيرة من **الناحية الزراعية** نتيجة مرور نهر العاصي خلالها وتشكل المستنقعات والمراع للأبقار والخيول وبذلك تكون الأراضي خصبة ومنتجة للحبوب والأشجار المثمرة (Strabo. 1932, pp.241- 249)، كما اشتهرت أيضاً بصناعة النبيذ، فاعتبر النبيذ الأفامي من أكثر الخمور شهرةً والذي كان يصلح للمزج مع العسل،

ولصناعة النبيذ أهمية كبيرة من الناحية الدينية حيث استُخدم في مختلف المعابد السورية كنوعٍ من الطقوس الدينية (شيفمان، أ، 2000، ص 86)، كما اشتهرت أفاميا بصناعة الأسلحة وكانت مخزناً للأسلحة (Sartre. M. 2007, p.244) وكان لأفاميا أهمية تجارية كبيرة جاءت من غناها بالموارد الطبيعية واتساع إقليمها ووقوعها على تقاطع طرق مواصلات مهمة وانتشر تجارها في كافة أرجاء العالم الهيللنيستي والروماني وتركوا آثارهم من خلال نقوشٍ عديدة خلدت أسمائهم في بلاد الغال وإيطاليا وإسبانيا وغيرها، ومن أحد النقوش المكتشفة في منطقة الرون (جنوب فرنسا) لتاجرٍ يُدعى عزيز أغريبا من أفاميا (شيفمان، أ، 2000، ص 90– 92).

تاسعاً: مدينة أفاميا في الفترة الرومانية وبدايات الفترة البيزنطية.

بعد معركة فرسالوس Pharsalos آب سنة 48 ق.م بين بومبيوس العظيم وقيصر وهزيمة بومبيوس ، أقام قيصر في سورية سنة 47 ق.م ومنح امتيازاتٍ عديدة للمدن السورية، وكانت سورية قد لعبت دوراً مهماً خلال فترة الحروب الأهلية التي حدثت عقب وفاة قيصر (Bouchier. E. S. 1915, pp. 28 – 129 – 130) .

حيث غادر بروتوس وكاسيوس زعماء مؤامرة مقتل يوليوس قيصر إيطاليا للاستيلاء على الولايات الشرقية الغنية بمواردها وعلى رأسها سورية مع الجيوش الموجودة فيها، وكذلك لمنع دولابلا من الوصول إلى سورية وتثبيت أقدامه فيها، ووصل كاسيوس إلى سورية حيث كان أحد أنصار بومبيوس والمدعو كوينتوس كيكيليوس باسوس Caecilius Bassus*[11] قد اعتصم في أفاميا الحصينة على نهر العاصي واستطاع بمساعدة الفرثيين وبعض القبائل العربية مقاومة الجيش الموالي لقيصر الذي حاصره في المدينة زمناً طويلاً، وكان بومبيوس قد استولى سابقاً على أفاميا ودمر قلعتها التي تقع بجانب النهر، وبعد معركة فرسالوس السالفة الذكر حافظ زعيمها باسوس عليها لمدة ثلاث سنوات ضد مختلف القادة القيصريين (الزين، محمد وآخرون،2019 ، ص 14.؛ Bouchier. E. S. 1915, pp. 129 – 130)، حيث انضمت إليه قوات الطرفين سنة 43 ق.م ثم تبعتها أربع فرق كانت قادمة من مصر للانضواء تحت لواء الوالي الجديد دولابلا الذي وصل مُتأخراً إلى ساحة الأحداث، والذي قبل وصوله إلى سورية كان قد تغلب على تريبونيوس أحد قتلة قيصر وقتله وسقطت بيده آسية الصغرى ومن ثم بدأ بتجميع قطع أسطوله وقواتٍ تُمكنه من الاستيلاء على سورية التي كانت قد سقطت في يد كاسيوس، وعندما فشل هجومه على أنطاكيا انسحب إلى مدينة

[11] كان رومانياً مُعاصراً لشيشرون بعد موت بومبيوس سنة 48 ق.م أشعل ثورةً في سورية ما لبث أن خمدت.

اللاذقية وتحصن فيها. لكن كاسيوس حاصره فيها واستطاع أن يقطع على دولابلا اتصالاته البحرية ثم تمكن من احتلال المدينة نتيجة خيانة في صفوف عدوه الذي قبض عليه وأعدمه (الزين، محمد وآخرون،2019، ص 14).

وبالعودة إلى شخصية فاسوس أو باسوس كيكيليوس كما ورد ذكره عند سترابون :

"باسوس أو فاسوس الذي انشق بفرقتين عسكريتين في أباميا، وتحمل الحصار الذي ضُرب حوله من قبل معسكرين رومانيين لوقتٍ طويل، ولم يُسلّم السلطة بدون إرادته بل سلّمها بإرادته فقط بعد أن استسلم بشروطٍ كانت في صالحه، لأن الأرض تزود جيشه بالغذاء وبها حلفاء جيدين من رؤساء القبائل المجاورة الذين لهم أماكن محصّنة، ومن بين هذه الأماكن ليسيا وهي مكان يقع على بحيرة أباميا وأريثوسا المنسوبة إلى سامبسيكيراموس وابنه أبامفليخوس رؤساء قبائل الإيميسّيين ، وليس بعيداً كانت إيليوبوليس وخالكيس التابعة لبطليموس الذي كان يُسيطر على ماسياس وسلسلة جبال أيتوريا. ومن بين حلفاء باسوس كان أليمخيدانوس ملك الرامفيين البدو الرعاة الذين تواجدوا على ضفة الفرات الداخلية، وكان صديقاً للرومان، واعتقد أنه ظُلم من قبل القادة وانسحب إلى بلاد ما بين النهرين وأصبح مُرتزقاً لدى باسوس " (Strabo. 1932, 16.2.10. p.253).

وعلى الرغم من عدم الإشارة إلى أفاميا في كثيرٍ من الأحيان في العصر الروماني، إلا أن بقاياها الأثرية تُبيّن أنها كانت مدينة غنيّة ومهمة حتى أنها نافست أنطاكيا في بعض الفترات. وكانت مدينةً تعج بالسكان في العصر الروماني وطبقاً لإحصاء أجراه والي سورية الروماني بلغ عدد سكّانها حسب تعداد Quirinius حوالي 17000 ألف نسمة (من المواطنين الذكور البالغين) ومن الممكن تقدير إجمالي عدد السكان حوالي 40000 ألف نسمة (Millar. F. 1993, p 250 . ; Cohen. C. M.2006, p.95) ،واقترح رانوفيتش أنه بحلول فترة الامبراطور أوغسطس كان من الممكن أن عدد سكان أفاميا بلغ حوالي 500 ألف نسمة (Ранович. А. Б. 1949, С. 127). وزار أفاميا العديد من الأباطرة الرومان وأغدقوا عليها الكثير من الهبات، كما نالت عنايةً خاصة من الأباطرة السوريين الذين حكموا روما منذ عهد الإمبراطور سبتيموس سفيروس Septimius Severus 193– 211 م. وتمركز الفيلق الروماني الثاني البارثي (بارثيكا) والذي تأسس في سنة 194 م من قبل سبتيموس سفيروس وتمركز هذا الفيلق في مدينة أفاميا في سنوات 218– 234 م .

وبعد انتشار الديانة المسيحية يظهر اسم أفاميا في قوائم المجامع الكنسية منذ بداية القرن الرابع الميلادي ثم أصبحت مقراً لأسقفية كبيرة ترعى كثيراً من الكنائس والأديرة، ودُمرت أفاميا على يد

كسرى الأول في القرن السادس الميلادي خلال الحروب البيزنطية الساسانية 602 – 628 م وسقوطها في نهاية الأمر سنة 613 م .

عاشراً: وصف معماري لمنشآت مدينة أفاميا من خلال الدراسات الأثرية.

جاء ذكر أفاميا بعد أن غيبتها الزلازل في الأرض سنين طويلة، ثم عادت للظهور مرةً أخرى على يد رحالةٍ ومؤرخين أجانب، فقد زارها C. Niebunr 1766م و J. L. Burhard 1812م ، وأقرّ الاثنان بوجود هذه المدينة إلى الشرق من القلعة ولكنهما لم يتمكنا من تحديد مساحتها. وفي سنة 1846م زار الموقع عالم الآثار طومسون W. Thomson فكان أول من عرّف الناس بأطلالها المتسعة. وتوالت زيارات الرحالة والآثاريين وعاد اسم أفاميا إلى الظهور في صفحات الكتب من جديد ولا سيما في كتابات العلماء الآثاريين المتخصصين الذين نشروا بعض النقوش التي عثروا عليها في زياراتهم المتكررة لهذه المدينة، وقد عمل هؤلاء العلماء بين عامي 1880– 1952م على تأسيس النواة الأولى لمجموعة الكتابات الإغريقية واللاتينية في أفاميا (الزين، محمد، أفامية، ص842). وشهد الموقع الأثري منذ منتصف القرن التاسع عشر أول اكتشافٍ أثري سنة 1928م بمُبادرةٍ من فرانز كومون الذي أقنع بلجيكا للقيام بمهامٍ أثرية منتظمة هناك تحت إشراف فرناند مانيس F. Mayence مدير المتاحف الملكية للفن والتاريخ في بروكسل وهنري لاكوست H. Lacost وعملت هذه البعثة حوالي سبع حملات قبل وقوع الحرب العالمية الثانية بين عامي 1930– 1938م كشفت عن الكثير من المباني المهمة وعثرت على مجموعةٍ من التحف واللوحات الفسيفسائية الرائعة، تلاها موسمان قصيران بين عامي 1947– 1953م. ومن ثم بدأت الحفريات بشكلٍ منتظم منذ عام 1965م بناءً على طلب المديرية العامة للآثار والمتاحف في سورية استأنفت بلجيكا حملاتها الأثرية وأنشأت المركز البلجيكي للبحوث الأثرية في أفاميا في سورية وكان جان شارل بالتي مسؤولاً عن الحفريات لسنواتٍ عديدة حتى خلفه ديدييه فيفييه سنة 2001 م (Lacoste. H. 1961, pp. 53-62.; http://apamee.org).

وتقع الأطلال الرئيسية للمدينة على هضبةٍ واسعة إلى الشرق من قلعة المضيق الحديثة (تل الأكروبوليس) والتي تعود للقرن الثاني الميلادي، وآثار التحصينات والبوابات الثلاثة والأبراج الضخمة – والشارع الرئيسي Cardo الذي يمتد من شمال المدينة إلى جنوبها (الطريق المعمّد) وطوله 1850م وعرضه 37,5م من الحجر الجيري بارتفاع 30 قدماً على الطراز الكورنثي والمزيّنة بالورود والفاكهة، وتقع قرب البوابة الشمالية أقدم أجزاء هذا الشارع ويرجع تاريخه إلى سنة 116– 117م في حين يوجد في وسطه قسم آخر ذو أعمدة حلزونية يرجع تاريخه إلى حوالي سنة 166م.

وكانت الممرّات الجانبية مسقوفةٌ كما في تدمر وأنطاكيا ، وبالقرب من المركز بازيليكا كبيرة (Balty. J. Ch. 2012, p. 91-104.; Cohen. C. M. (2006, p.95) واتُّبع النظام الشبكي (الهيبودامي) في تخطيط المدينة كما في أنطاكيا قرب دفنه ولاوديكيا، وقُسّمت المدينة من خلال بناء الشارع الرئيسي بمحور شمالي شرقي كما هو الحال في لاوديكيا ويمتد من الشمال إلى الجنوب، ونُفّذت هذه الخطة حتى تُشبه أفاميا لاوديكيا وأنطاكيا، وتم تحديد الشوارع الواقعة شرق وغرب الشارع الرئيسي في أفاميا بمسافة 54× 107 ولاوديكيا 57×112 وأنطاكيا 58×112 Temizkan. M. 2021, p.119.)

إذاً أعاد الرومان بناء مدينة أفاميا بعد الدمار الذي تعرضت له نتيجة زلزال سنة 115 م في نهاية القرن الثاني الميلادي، وإلى يومنا هذا اعتُبر صف أعمدة المدينة الأكثر طولاً وضخامةً في كل انحاء الامبراطورية الرومانية . وبلغت عرض الطريق حوالي 21 م ورُصفت بألواح من الحجر الجيري ذات أشكالٌ غير منتظمة، وبلغ ارتفاع الأعمدة فيها حوالي 9 م، وقطرها حوالي 0,9 م، وكانت المسافة بينها حوالي 1,24 م. ويعتقد عالم الآثار جان لاسو أن الأعمدة تمّ إنشائها في فترة الامبراطور تراجان 98 – 117 م، وتم الانتهاء منها في فترة الامبراطور أنطونيوس بيوس86 – 161 م، وكانت هذه الأعمدة مُدعّمة ومحفوظة على قواعد وأساسات ضخمة ليست كقواعد الأعمدة الأخرى، وربما كانت هذه العملية مرتبطة بالتدعيم ضد الزلازل، وتمّ تزيين الأروقة بزخارف وفسيفساء (Balty. J. Ch. 1988, pp. 91 – 104). ومع ذلك فإن الآثاريين وبالاعتماد على المصادر المادية يُشيرون إلى أن هذه الأرقام مبالغ فيها، وذلك من خلال دراستهم الأثرية للأعمدة المتبقية والقطع التي دمرتها الزلازل. وباعتباره (أي الشارع المُعمّد) الشارع المركزي والرئيسي، فقد أُطلق عليه اسم Cardo Maximus والذي اتجه من الشمال إلى الجنوب كونه اعتُبر محور المدينة، وكان مُحاطاً بالآغورا المربعة الواقعة بالقرب من الأكروبول الواقع على التلة (Lacoste. H. 1961, pp. 53-62) ، وهذا الطريق يؤدي إلى العاصمة أنطاكيا. وقبالة القسم الشمالي للرواق المُعمّد تقع الحمامات العامة، أما القسم الجنوبي من الرواق يقطعه بما يُسمى (ديكومانوس ماكسيموس*[12] Decumanus Maximus)، وهكذا سُمّيت الشوارع الرئيسية بهذا الاسم (Foss. C. 1997, p.127). وعند مُفترق الطرق هذا يوجد قوسان (تترابيل)، وعلى طول الشارع الرئيسي تقع الآغورا الضخمة ومعبد لآلهة حظ المدينة Tyche، كما شُيّدت أيضاً قنوات مائية صغيرة مُخصّصة لمعبد حوريات الماء، وتصلُ الشوارع الرئيسية للبوابات الشمالية والجنوبية للمدينة. وأثناء فترة حكم

[12] وهو الاسم الذي أطلقه الرومان على الطرق التي تُبنى في المدن والمستعمرات أو المعسكرات الحربية الرومانية والتي يكون اتجاهها من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب.

جستنيان تم تقليل عرض الشارع إلى 12 م وتم وضع الأرصفة على الجانبين (Hitti. F. 1951, p. 257).

وفي الشمال الغربي لأفاميا تقع أحد أهم المنشآت الرومانية (المسرح الروماني) الذي شُيّد في القرن الثاني الميلادي وهو لا يزال قائماً إلى يومنا هذا (Lacoste. H. 1961, p.121)، هذا المسرح من حيث حجمه الذي لم يتفوق عليه إلا مسرح بومبي في روما (Frezouls. K. 1971, pp. 202-228)، وأُقيم هذا المسرح على أنقاض مسرحٍ إغريقي أصغر منه، وأُعيد تشييده وتوسيعه أكثر من مساحته السابقة واكتسب شكله الروماني، وبلغ طول المسرح ضعف طول المسارح اليونانية وتؤدي الأدراج من المسرح مباشرةً إلى الجمهور، كما قُسّمت قاعات الجماهير إلى عشر قطاعات ويتّسع لحوالي 20 ألف متفرج، وبلغ ارتفاع المقاعد حوالي 0,41 وحجم 0,81، كما كان للمسرح نظام قنواتٍ وأنابيب روماني محفوظ جيداً على طول المدخل الشرقي (Berchem. M. E. 1920, p.188; Kaizer. T. 2022, pp. 197-199).

ونتيجةً للمسح الأثري للبعثة الأثرية البلجيكية لأفاميا القديمة تمّ إعطاء وتقديم معلومات وافرةً عن تاريخها في الفترة الرومانية والتي ما تزال محفوظة حتى يومنا هذا، سواء الشوارع والأعمدة المليئة بالنقوش واللوحات والصور التي تعود للقرن الثاني الميلادي، والدقة المُتناهية في توزيع شبكة مياه المدينة والموزعة في أقنية وأنفاق وُجدت سليمة ومتوضّعة على الجبال وتصل إلى كل بيوت المدينة، كما وعُثر على عددٍ من المنازل والتي تحتوي على لوحاتٍ فسيفسائية تصور المناظر الطبيعية على عكس فسيفساء حوران وأنطاكيا اللتان صورتا الميثيولوجيا اليونانية (Lacoste. H. 1961, pp. 53-62 – 119).

***أعلام وشخصيات مشهورة من أفاميا.**

ظهرت أسماء شخصياتٍ من أفاميا كان لها أكبر الأثر في العديد من المجالات كالفلسفة والتاريخ والطب و الدين وتجار وصناع وعبيد ...

بدايةً من الممكن أن نبدأ بذكر عبدٍ سوري يُدعى **Eunus** والذي أشعل ثورةً انطلقت من جزيرة صقلية (ثورة العبيد) و Eunus هذا كان قد ادعى النبوة وتنبأ بالمستقبل (Bouchier. E. S. 1915, p.132).

الفيلسوف بوسيدونيوس الأفامي Posidonius : ورد ذكره عند سترابون الذي قال عنه: "من هناك من المدينة نفسها الفيلسوف الرواقي بوسيدونيوس ... وهو رجلٌ من أكثر الفلاسفة علماً في وقتنا " (Strabo.1932, 16.2.10. p.255).

بوسيدونيوس فيلسوفٌ رواقي ومؤرخ وجغرافي فلكي موسوعي وُلد في أفاميا السورية 135 – 50 ق.م والذي درس في أثينا وتتلمذ على يد الفيلسوف الرواقي بانايتيوس Panaitios ، وزار بلداناً عديدة وكان له أثرٌ كبير في نشر الفلسفة الرواقية عند الرومان .

ومن ثمّ أسس مدرسةً فلسفيةً شهيرة في رودوس وذاع صيته فكان من مُستمعيه وتلامذته رجالٌ مشهورون من أمثال: شيشرون الذي يعترف بفضله عليه في كتبه وأبحاثه، والقائد الكبير بومبيوس الذي زاره مرتين الأولى بعد انتصاره على القراصنة ومن ثم بعد عودته من سورية مُظهراً له غاية التقدير والاحترام، وكان له تأثيرٌ واسع في كثيرٍ من المؤرخين الإغريق (ديودور الصقلي وسترابون وبلوتارخوس) والرومان (سالوست وتيتوس ليفيوس وتاكيتوس وبلينيوس الأكبر) واعتُبر من أعظم الفلاسفة الرواقيين تأثيراً في العصر الهلنستي، وهو أعظم عقلية موسوعية بعد أرسطو في تاريخ الفكر الإغريقي (الزين، محمد، ص 541). وقد انشق بوسيدونيوس عن الرواقيين وتوجه إلى اتجاهٍ فلسفيٍ آخر ومختلف (على مذهب أرسطو) (Bouchier. E. S. 1915, p.132).

كما سطع نجم فيلسوفٍ شهيرٍ آخر وهو **الفيلسوف نومينيوس Numenius** 204 – 270 م من أفاميا السورية (أهم مراكز الفلسفة الأفلاطونية الحديثة في العصر الروماني للفترة العائدة للنصف الثاني من القرن الثاني الميلادي) (Bouchier. E. S. 1915, p.129. ; Millar. F. 1993, p.262)

.

الطبيب المُعالج الشهير أركيجينيس Archigenes وهو من الأطباء السوريين والذي عاش في القرنين الأول والثاني الميلادي وهو من أفاميا السورية وتلميذ Agathinas، وأشار إليه الشاعر الروماني جوفينال كأفضل من مارس هذا العلم في أيامه في روما وعلى وجه الخصوص الحالات النفسية (الاكتئاب). وبرز أركيجينيس في فترة الامبراطور تراجان 98 – 117 م واشتهر بإجراء عملياتٍ جراحية لسرطان الثدي والرحم، كما ربط الأطراف أثناء عمليات البتر، وهو أول من أظهر العلاقة بين الشلل النصفي والشلل المُماثل من آفات الحبل الشوكي ... . كما علق عليه جالينوس والذي وفقاً له (أي أركيجينيس) ينتمي إلى المدرسة الانتقائية وتأثر بمذاهب المدرسة الهوائية، ويُعتقد أن نظرية جالينوس حول النبض مشتقةٌ من عمل أركيجينيس (Montalbano . M. J. 2016. pp. 1419 – 1420 . ; Bouchier. E. S. 1915, p.132).

كما اشتهر عددٌ من أساقفة أفاميا في فترة الصراع الكنسي الوثني وعلى رأسهم **الأُسقف مارسيللوس Marcellus** ومقتله سنة 390 م (Millar. F. 1993, p.241). **وبوليكرونيوس Polychronius** من القرن الرابع الميلادي وهو شقيق ثيودور المصيصي Theodore of Mopsuestia أحد أبرز

مُمثلي مدرسة أنطاكيا وأُسقف المصيصة، بوليكرونيوس كان أسقف أفاميا ورجل بلاغةٍ فاضل وتجنب تبذير أخيه ثيودور، ومن أهم كتبه: كتاب دانيال الذي يشرح فيه نبوة دانيال، وعن الامبراطوريات الأربعة (البابلية والميدية والفارسية والمقدونية) (Hooker. M. 2020, p.393).

كما ظهرت العديد من النقوش العائدة لأسماء أكثر من أربعين قرية في الفترة الرومانية وجاءت أسماء غالبية هذه القرى سامية وبتأثيرٍ إغريقي روماني، كما وُجدت المئات من النقوش الإغريقية واللاتينية التي تركها سكانٌ من إقليم أفاميا والتي ذُكرت أيضاً في المصادر السريانية المسيحية المتأخرة.

والمثال المعروف لأفضل نقش إغريقي والذي يقول :

" هنا يرقد * **عزيزو Azizo** ابن أغريبا السوري من قرية Kome من Kaprozabadaioi في إقليم أبامية " ويعود هذا النقش لأواخر القرن الرابع الميلادي (Millar. F. 1993, p.251) .

كما وتم التحدث عن النبيذ الأبامي الشهير والذي أثنى عليه عددٌ من المسافرين العابرين من أفاميا وتذوقوا نبيذها من خلال نقشٍ اكتُشف على واجهة معصرة عنب كبيرة في أفاميا تُزينها نقوشٌ تُمثل عناقيد عنبٍ وكتابةً لاتينية ربما تعود لأواخر القرن الثالث وبداية القرن الرابع الميلادي، ويُشير هذا النقش "إلى حلاوة العصير في هذا الوادي الغني والمشمس". كما وتوفر العنب الأبامي على مائدة الامبراطور الروماني إيلاجابالوس Elagabalus 203 – 222 م .

ونقشٌ آخر اكتُشف في القدس عن شخص يُدعى **Ariston** وبالإغريقية " ARSTWN , PMY " (الأبامي) ، ويُظهر هذا النقش كيف جُلبت الفواكه من أفاميا، وتم تحديده من سورية من أفاميا أو المناطق (القرى التابعة لها)، وبقية النقش بلغةٍ سامية غير واضحة (Bouchier. E. S. 1915, pp.163 – 164 – 241).

وبعد تعرض أفاميا لزلزالٍ عظيم سنة 115 م والذي قضى على معظم معالمها، وتمّت إعادة بناء واسعة النطاق، واكتُشفت في هذه المرحلة بعض النقوش التي تُوثّق هذه الفترة وتُبيّن الاحتفاظ بنفس نمط وتخطيط الشوارع القديمة والهيكل الحضاري للمدينة والتي تعود إلى ما بعد القرن الثاني الميلادي. وأحد هذه النقوش تعود للمواطن الروماني من مدينة أفاميا يوليوس أغريبا **L . Iulius Agrippa** ، وإذا عُدنا إلى الوراء أكثر من قرن فإن أحد النقوش تُسجل أن جد أغريبا ويُدعى ديكاساندروس Dexandros قد سُجّل اسمه على الألواح البرونزية في مبنى الكابيتول في روما "من أوغسطس كصديقٍ للشعب الروماني" وديكاساندروس كان من المواطنين المحليين السوريين الذين

أدوا دوراً فردياً مهماً في الفترة المضطربة قبل استقرار المقاطعة ويُقصد هنا (ولاية سورية الرومانية) تحت الحكم الامبراطوري، كما سُجّل أيضاً أنه كان أول رئيسٍ للكهنة (Rey. J. C. 1978, p.47).

وبالعودة إلى إيليوس أغريبا الذي قدم العديد من الخدمات الجليلة لأفاميا (توزيع الحبوب – السفارات إلى الامبراطور والولاة – وقيامه ببناء العديد من القنوات المائية ...)، وتكتسب القنوات أهمية كبيرة وخاصةً عندما عُثر على آثارها التي تقع على بعد 75 كم جنوب المدينة في السهوب الواقعة إلى الشرق من العاصي، كما بنى الحمامات جنباً إلى جنب مع البازيليكا وزينها بالنقوش والتماثيل المستوحاة من الأساطير اليونانية والتماثيل البرونزية التي وُجدت في الحمامات كتماثيل : أبولو – مينيتور – وأوليمبوس ((أحد أقدم عازفي الفلوت)) وابن هيراكليس و مارسياس ... وفسيفساء ذات مشاهد أسطورية، ومن المؤكد أن القرويين لم يدخلوا هذه الحمامات التي بُنيت بشكلٍ مؤكد لسادة المدينة، لكن في المُقابل دخل الأهالي المسرح الروماني الضخم بشكل مؤكد والذي بلغ قطره 139 م وربما اعتُبر من أكبر المسارح في العالم القديم بأكمله) (Millar. F. 1993, pp. 261 – 262).

كما تواجد التجار الأفاميون في أقاصي الغرب (جنوب فرنسا) وعُثر على مذبح يعود لهم ونقوش باللغة اللاتينية والإغريقية (Bouchier. E. S. 1915, p.133).

ونقشٌ تشريفي آخر مُكتشف في أفاميا يعود لفترة الامبراطور هادريان 117 – 138 م من قبل الجماعة المقدسة لعبادة الإله ديونيسيوس الذين احتفلوا ب **Iulius Paris** المواطن من Apamea Claudia، ومن الواضح أنه لقبٌ كانت تتمتع به مدينته، ومن الممكن أن يوليوس باريس كان ممثلاً أو مؤدياً للتمثيل الصامت أو الرقص مستمداً مشاهده وأداءه من الأساطير الرومانية (Millar. F. 1993, p.262).

الخاتمة :

من أهم ما توصلنا إليه من نتائج في هذا المقال بعد دراسة وتحليل للمصادر الأدبية والمراجع الحديثة وتقارير البعثات الأثرية العاملة في مدينة أفاميا :

– أن الأهداف الرئيسية للسلوقيين في تأسيسهم المدن في سورية كانت تعود لأسبابٍ حضارية تتعلق في نشر الحضارة الإغريقية وإقامة مدن على نمط المدن اليونانية تلائم معيشة الجنود والضباط المقدونيين واليونانيين، ومنعاً للانصهار في المجتمعات الشرقية كما حصل مع الاسكندر بعد اتخاذه بابل كعاصمة له، وأيضاً لأهداف سياسية وعسكرية واقتصادية نتيجة تحكم هذه المدن ومن ضمنها مدينة أفاميا ذات الموقع الاستراتيجي المهم جداً بالطرق التجارية بالإضافة لذلك سهولها ومراعيها

الخصبة بسبب مرور نهر العاصي فيها، ونتيجة غنى مراعيها وخصوبة أرضها تمركز الجيش السلوقي فيها من ضباط وجنود، وذكرنا سابقاً وجود 500 فيل هندي فيها و30 ألف فرس و300 جواد لسلوقس فيها كما اعتبرت مخزناً للأسلحة.

– كما تمّ تتبُع وتوثيق أسماء مدينة أفاميا على مر الفترات التاريخية من فارناك إلى بيلا وأفاميا في سورية وأفاميا على نهر العاصي وأفاميا على أكسيوس ..كما وردت في المصادر الأدبية وعلى النقوش والمسكوكات واللوحات الفسيفسائية.

– كما تمّ طرح العديد من الفرضيات والآراء عن نشوء مدينة أفاميا والتي من أهمها اللوحة الفسيفسائية التي تُمثل تأسيس مدينة أفاميا والتي أعطت رؤية تاريخية جديدة عن مؤسس هذه المدينة وسنة تأسيسها التي تُخالف آراء معظم المؤرخين السابقين الذين اتفقوا على عام تأسيسها سنة 300 ق.م، ومن خلال تحليل للأسماء والشخصيات الموجودة على هذه اللوحة من أنتيباتروس وابنه كاساندروس وأباما وسلوقس وظهور اسم أرشيبوس للمرة الأولى من ضمن المؤسسين لهذه المدينة، هذا الاسم الذي لم يرد لدى أي مؤرخ من المؤرخين القدماء باستثناء الشاعر السوري أوبيان والذي اتسمت قصائده بمعلومات غريبة وغير مؤكدة لم ترد لدى غيره من المؤرخين. إذاً من الممكن أن هذه اللوحة أكدت صدق المعلومات الواردة في قصائد أوبيان ولو أنها اتصفت بهالةٍ أسطورية للشخصيات العظيمة المؤسسة للمدينة. إذاً تم إضافة نتيجة جديدة ومهمة بعد دراسة وتحليل المعلومات الواردة في هذه اللوحة والتي تقول أن أفاميا تأسست بعد معاهدة Triparadisos هذه الاتفاقية التي حصلت بعد موت الاسكندر سنة 321 ق.م عند نهر العاصي في سورية لتقاسم الامبراطورية، أي أن هذه المدينة تأسست بين عامي 320– 319 ق.م .

– وبعد عرضٍ للأوضاع السياسية والاقتصادية لمدينة أفاميا في الفترة السلوقية تم التوصل لعددٍ من النتائج عن دور هذه المدينة المهم والكبير كعاصمةٍ حربية للسلوقيين ومركزاً لانطلاق الجيوش السلوقية في حروبها ضد البطالمة وفي قمع الثورات والتمردات، وعن الازدهار الاقتصادي الذي شهدته هذه المدينة من سكٍ للنقود أو من النواحي التجارية والزراعية والصناعية، وعن المكانة الدينية المهمة والمتمثلة في عبادة الإله زيوس بعل الذي انتشرت عبادته مع التجار الأفاميين في كل أنحاء الإمبراطورية .

– مكانة وأهمية كبيرة كانت لمدينة أفاميا في الفترة الرومانية، فبعد التحليل والعرض السياسي للتطورات الحاصلة في سورية أثناء الحروب الأهلية الرومانية وتحول سورية إلى ولاية رومانية، وعن قيام بومبيوس بتدمير قلعة أفاميا نتيجة تحصن اللصوص فيها، واستلام أحد قادة بومبيوس المدعو

باسوس القلعة وتحصنه بها. وقيام العديد من الأباطرة الرومان بزيارة مدينة أفاميا وتوزيع الهبات والعطايا وخاصةً الأباطرة السوريون، وتمركز الفيلق الثاني البارثي فيها كلها أمورٌ تؤكد أن أفاميا كانت مدينةً مزدهرة وغنية ومهمة تعج بالسكان في الفترة الرومانية.

– المراجع:

1– العابد، مفيد، رائف، سورية في الفترة السلوقية من الاسكندر إلى بومبيوس 64– 333 ق.م، دمشق، 1993.

2– محفل، محمد. الزين، محمد، دراسات في تاريخ الرومان، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2019.

3– الزين، محمد، أفامية، الموسوعة العربية، المجلد 2، دمشق، سورية.

4– الزين، محمد، بوسيدونيوس، الموسوعة العربية، المجلد1، ص 541، دمشق، سورية.

5– سارة، خليل، تاريخ الوطن العربي في العصور الكلاسيكية، منشورات جامعة دمشق، دمشق، 2018.

6– شيفمان، أ. المجتمع السوري في عصر البرينتسبات، 267 ص، دمشق، 2000.

1- Amianus – AMMIANUS MARCELLINUS . (1935). The Loeb Classical Library . Translation by Johns . R. Harvard University press. Amianus Marcellinus. Roman History. XVI.8.5-10. Vol. I. Translated by J.C. Rolfe, - 640p. Harvard University Press.

2- Appian. The Syrian Wars. Livius.org. 9. 57. Appian.(1996). Civil Wars .(Penguin Classic). Translated by J. Carter. – 496p. New Edition.

3- Cassius Dio .(1927). Roman History . The Loeb Classical Library . VOL IX . Book LXXIX . 79 . 8 . 5 – 6 .- 298p. University Press.

4- Libanius. (1969). Selected Orations. Vol. I. Translated by A . F. Norman . – 529p. Harvard University Press. London.

5- Malalas. John. (1986). The chronicle of John Malalas . Translated by Elizabeth Jeffry , Roger Scott . Book 8 .- 371p. Sydney: Australia.

6- POLYBIUS . (1979). III . The Histories . Translated by Paton. W. R. London.

8- Strabo. (1917). The Geography of Strabo. Book XV. Vol. VII. 16.2.10. Translated by Heinemann. W. – 410p. London: New York.

9- Strabo. (1932).The Geography of Strabo. The Loeb Classical Library . XVI. 755.

Bibliography:

1- Balty . J . Ch . Apamea in Syria in the Second and third Centuries A.D. / J.Ch. Balty // JRS. 1988. Vol. 78. The Journal of Roman Studies, The Society for the Promotion of Roman Studies. 2012 . - p. 91- 104. Cambridge: England.
2- Berchem . M . E. (1920). Voyage en Syrie. Le Caire. 1920. – 224 p. Paris: Franc.
3- Bernard. P. (1995). Une Legende de la foundation hellenistique Apamee sur L Oronte d après Les Cynegetiques du Pseudo Oppian. (353- 408 pages).
4- Bevan . E . R . (1902). The House of Sleucus. – 349 p. London: England. Barnes and Noble Inc.
5- Bouchier . E . S .(1915). Syria As a Roman Province – 304 p. Oxford . New York: USA. Oxford University Press.
6- Ceccarelli . P. 2016. Seleucid Empire. J. M. Mackenzie. The Encyclopedia of Empire. – p. 1-6. London: England.
7- Cohen. C. M. (2006). The Hellenistic Settlement in Syria . The Red sea Basin and North Africa . London: England.
8- Erickson . G . (2009). The Early Seleucids , their Gods and their coins . – p. 316. University of Wales Saint David: USA.
9- Foss. C. (1997). "Syria in Transition, A.D. 550–750: An Archaeological .Approach," – pp. 189- 269. Dumbarton Oaks.
10- Frezouls. K. (1971). Observation sur l'urbanisme dans l'Orient Syrien. Annales Archeologiques Arabes Syriennes. IX-eme Congres International dArcheologie Classique. T. 1-2. Vol.XXI. – pp. 202-228. Damas:Syrie.
11- Grainger. J. D. (2010). The Syrian Wars. -431 p. Boston: USA.
12- Hadas.M . (1959).Hellenistic Culture. Professor Lin Foxhall. The Journal of Hellenistic Studies. Vol 38. – 324 p. London. Oxford: England. -14
13- Hitti. F. (1951). History of Syria including Lebanon and Palestine. – 612 p. London: England.
14- Hooker. M. (2020). Polychronius of Apamea and Seleucid History through the Eyes Antiochene. Published by De Gruyte. Archeology and Numismatic. – pp.705- 720. Berlin.Boston.
15- Hollis. A. S. (1994) { OPPIAN } CYN . 2,100 – 158 and the Mythical past of Apamea on the Orontes. Ed.dr.Rudolf Habet Gmbh. Zeitschrift fur Papyrologie und Epigraphik. – pp.153- 166. Bonn: Oxford.
16- Kaizer. T. (2022). A Companion to The Hellenistic and Roman Near East , The Tetrapolis and other city foundations. Ed. Wiely. Blackwell. Ancient a Classical Studies. - 576 p. USA.
17- Lacoste. H. (1961). La restitution du plan antique d'Apamee de Syrie, Academie Royale de Belgique. Bulletin de la classe des Beaux-Arts. XLIII. – № 1-4. – 365p. Belgique.
18- Lipinski. E.(2000). The Aramaeans their Ancient History, Culture, Religion. Department of Oriental Studies. – 697p. Belgique.

19- Millar. F. (1993). The Roman Near East. – 587 p. Cambridge: Harvard University Press.
20- Montalbano. M. J.et al. (23 July 2016). The ancient Syrian Physician Archigenes and his contribution neurology and neuroanatomy . pp 1420 – 1419. USA.
21- Ogden. D. (2017). The Legend of Seleucus. – 379 p. Cambridge.
22- Olszewskim. T. et la., (2018). Pella-Apamee sur l Oriente et ses Heros fondateurs a la lumiere d une source Historique iconnue: une mosaique d Apamee. Quaderni Otium. Morlacchi. pp. 2-7. University press.
23- Rey. J. P. Coquais. (1978). Syrie Romaine de Pompee a Diocletien. JRS.The Journal of Roman Studies. Vol. 68. – P. 44-73
24- Temizkan. M. (Mart 2021). A Sample of an administrative structure of a Tetrapolis city from " Seleucid Tetrapolis " The Seleucid period . International Journal of ancient History.Oannes. – pp. 108- 120. Turkey.
25- Sartre. M. (2007). The Middle East under Rome. – 688 p. Harvard University Press: USA.
26- Bienvenue.(2013) A Apamee. Site Archeologique Majeur de la Syrie Romaine. ULB. Universite Libre de Bruxelles. Centre de Recherches en Archeologique et patremoine Apamea in Syria. http://apamee.org.
27- Ранович А.Б. (1949). Восточные провинции Римской империи в I-III вв. Москва: Россия. 264 с.